الفصل الثالث

الشحن والتحريض

الفصل الثالث

الشحن والتحريض

حين تدرس القوى الفاعلة في الساحة الأمريكية، لا يسع باحث أن يتجاهل اللوبي الصهيوني ومراكز بحوثه وسطوته، وملفات الفساد التي يمتلكها، ويخوّف بها الكبار قبل الصغار.

يضاف لذلك ما تملكه إسرائيل من قوى فاعلة، قد تغلغلت في كل مفاصل الدولة والمجتمع الأمريكي، وهي تدفع باتجاهات متعددة تخدمها في الحقيقة وتدعي خدمة أمريكا تبعاً، تساندها في ذلك جماعة ما كان بالأمس يعرف «بالمجانين»؛ ذلك النفر من الصهاينة الإنجليين الذين تسيطر عليهم «أساطير» عمرها آلاف السنين، نصوص توراتية غامضة، ومثلها نصوص في الأناجيل، تقرأ أو تأول فتصبح مبشرة بعودة السيد المسيح، بعد أن تقع حروب دامية تأكل الثلثين من نفوس العالم، بحيث تسيل الدماء حتى تصل رؤوس الخيل، وتقسم (بابل) إلى ثلاثة أقسام، ووقوع معارك طاحنة على ضفاف نهر الفرات، هذه الهلوسة كان بالإمكان تجاهلها لو أنها لم تصل إلى البيت الأبيض، ورجال صنع القرار في أمريكا.

هناك شحن مستمر، وتحريض تقوم به مراكز بحوث، وشخصيات وشركات كبرى ترى أن الدفع بالولايات المتحدة الأمريكية نحو الحرب يجلب لها منافع كبرى، وامتيازات لا يمكن الحصول عليها في الأوضاع العادية التي يسود فيها السلام

والتعقل، لكل ذلك سقط العراق وقبله أفغانستان وبعده سيأتي الدور على سوريا وإيران ولبنان، وهكذا تتسع الدائرة مع الشهية المفتوحة.

وهنا يجري «اجترار» مقولات؛ لأنها تخدم في هذا الاتجاه؛ لذا من المفيد مثلاً إعادة طرح ما قاله الرئيس الأمريكي السابق «نيكسون»[1]: من أن الرب دعا أمريكا كي تقود العالم، ولا جدال في أن الهيمنة «الطيبة» - كذا - التي تمارسها أمريكا هي أمر مفيد ورحيب في مصلحة الأغلبية الساحقة من سكان العالم.. أهـ.

طبعاً لا أحد يسأل الرئيس: كيف حصلت الدعوة ولا متى ولا من كان النبي الذي حملها.

وماذا لو قام الرئيس الصيني فأعلن أن الرب أمره أن تغزو الصين تايوان أو الفلبين أو حتى أندنوسيا وكوريا الجنوبية؟

ماذا لو قام الرئيس الهندي وقال: إن بوذا زاره وأمره أن يحتل إيران ودول الإمارات كي ينقذ العالم من دمار موشك بآبار النفط والغاز، وتعطيل الملاحة في الخليج والمحيط الهندي وبحر العرب والبحر الأحمر؟

وسؤال أخير للرئيس نيكسون: هل أمرك الرب بالتجسس ودفع بك للفضيحة والاستقالة؟

طيبة الذكر «أولبرايت» وزيرة الخارجية السابقة، تحدث العالم، وكأنها تتكلم في روضة أطفال فتقول[2]: هدف أمريكا هو الحرية، ونحن الأمريكان نعمل مع الآخرين -من هم؟ - لتحقيق تقارب بين الأمم حول مبادئ الديمقراطية والقانون

(١) حصاد الكتب، طبعة ١٤٢٥هـ، ص (١٦٦) .
(٢) المرجع السابق، ص (١٦٧) .

والأسواق المفتوحة، ونحن نفعل ذلك ليس فقط لأنه أمر عادل، ولكن أيضاً لحماية أفضل لمصالح أمتنا... أهـ.

«أولبرايت» اكتشفت بعد خراب البصرة أن سياسة بلادها جلبت العار والشنار وتطالب اليوم بتغييرها.

إن صف الكلام الجميل ليس صعباً، وهتلر وموسليني كانوا يحسنون أفضل من هذا الكلام بكثير، ومشهود لهما بالخطب البليغة، فهل غيَّر ذلك من حقيقة عنصريتهما وجريمة إشعالهما حرباً كونية راح ضحيتها ملايين البشر؟

المهم ثمة تحريض وتهييج تمارسه إسرائيل كطرف أول فاعل، وطرف ثان هو الإعلام الغربي الساير «بالزفة» يبحث عن متشنج «مسلم» معتوه أو هارب من بلده، يستفزونه ليقول أقبح الكلام، فإذا كان عاقلاً وكلامه مقبولاً تجاوزوه ولم ينشروا له كلمة.

الصحافة البريطانية تشعل الإسلامفوبيا

هذا العنوان لمحطة الإذاعة البريطانية B.B.C وهي معروفة أكثر من ثلث دول العالم، ذكرت في ١٩٩٨/١٢/١٦م - أي قبل الهجوم على الأبراج الأمريكية -[1] أن الصحافة البريطانية تشعل «الإسلامفوبيا» - مرض الخوف من الإسلام - إنه بعد تفجير السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا عام ١٩٩٨م شعر العالم بصدمة، وعندما وجه الاتهام إلى ساحة ابن لادن تزايد القلق لدى المسلمين من أن تؤدي مثل هذه الأعمال إلى رد فعل سيئ ضد المسلمين، ممن لا علاقة لهم بتنظيم القاعدة لذا أصبح المسلمون في بريطانيا يشعرون بالخوف، وهم يعتبرون وسائل الإعلام البريطانية مسؤولة عن ذلك، ويعتبر قادتهم أن الصحافة البريطانية تميل إلى إقفال

(١) صناعة العداء للإسلام، رجب البنا، ص (٣٧٤).

الحديث عن مسلمين معتدلين، بينما تركز على مقالات وأخبار وتعليقات لمسلمين متطرفين، وضربت مثلاً بمدير لمؤسسة إعلامية للرعاية الاجتماعية اسمه «يوسف بهلوي» يقول: إن عدداً من الصحفيين اتصلوا به، وسألوه عن رأيه في حادث تفجير السفارات، فلما أخبرهم برفضه قتل المدنيين والإرهاب، وذكر لهم أن الإسلام دين سلام، لم يعجبهم كلامه؛ لذا لم ينشروا عنه كلمة واحدة.

إنهم يريدون مسلماً يقول لهم ما يريدون، ويعلن تأييده للإرهاب، وابتهاجه به، من هنا فإن قلق المسلمين يزداد نتيجة تزايد مشاعر العداء للإسلام في بريطانيا... أهـ.

الإذاعة حصرت بحثها في بريطانيا، لكن هذا المرض صار عاماً، بل اندفعت وسائل الإعلام لاتهام المسلمين بمجرد حصول واقعة في أقصى الأرض، لكن هل يجرأ أحد أن يذكر ما يحصل في فلسطين على أيدى الإسرائليين؟

«روبنشتاين» يحمل سلاحاً حكومياً ويتوجه إلى مسجد الخليل، وفي صلاة الصبح فإذا سجد المصلون حصدهم بسلاح الحكومة، ويشيع كبطل، ويبنى على قبره «مزار» كبير، ومع ذلك فصحف العالم تصفه برجل مختل وتنسى أنه طبيب أمريكي الأصل يهودي الدين!

من هو العدو: الإرهاب أم الإسلام

كتب «وليام فاف» مقالاً في صحيفة «الهيرالد تربيون» في ٢٠٠٢/١٢/٥م تحت عنوان «توقفوا عن اعتبار الإسلام عدواً» جاء فيه[١]: إن مجموعة من أهل الفكر في واشنطن يعملون على تمويل الحرب ضد الإرهاب -التي تشنها حكومة بوش- إلى حرب ضد الإسلام وضد الحضارة الإسلامية، ومن هذه المجموعة شخصيات مؤثرة

(١) المرجع السابق، ص (٨٣).

في الفكر والقرار السياسي في أمريكا مثل «ليوث كوهين وكنيث أديلمان» مستشار هيئة السياسة في وزارة الدفاع، وهذه المجموعة توجه النقد للرئيس بوش؛ لأنه يقول بأن الحرب الأمريكية موجهة ضد الإرهاب، وليست ضد المسلمين، وهم يقولون بأن الإسلام نفسه هو العدو لأمريكا؛ لأن الإسلام وحضارته يقومان على التعصب، ومعاداة القيم الغربية وعلى دعوة الناس لدخول الإسلام، وعلى التوسع بالقوة والعنف.

ويرى هؤلاء أن الإسلام كان معادياً للغرب قبل أن توجد إسرائيل؛ ولذا فالصراع الفلسطيني الإسرائيلي لا علاقة له بهذه الأزمة مع الغرب... وهناك قطاع من الإنجليين البروتستانت يؤكدون أن «الإسلام هو الشر» وهم يعجزون عن تفسير موقفهم من الإسلام، أي ضد أكبر دين يبلغ عدد أتباعه أكثر من مليار من البشر، ينتشرون في العالم.

إن الحكم على المسلمين يجري بحسب الهوية، وليس بحسب السلوك؛ ولذا فالحرب «حتمية».

«فاف» يعلن أن المسلمين لا يتحملون مسؤولية حكامهم المستبدين، مثلما لا يتحمل الشعب الأمريكي مسؤولية ما تفعله حكومته. وإن التفكير بهذه الطريقة تفكير عنصري، ينظر للهوية، وليس للفعل... أهـ.

فإذا كان الإسلام قائماً على التوسع بالقوة والعنف، فمن أشعل الحروب في أوروبا، ومن استعمر الشعوب خارج أوروبا، وهل أشعل الإسلام الحرب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت أو بين الكنسية الشرقية والغربية؟

وهل كان هتلر وموسليني وستالين من الخلفاء المسلمين؟

أما الدعوة للإسلام واعتبارها جريمة فإن صح ذلك فالمسيحون كلهم يدعون لدينهم، وفي كل مكان في العالم، وأولهم الرئيس «كارتر» وحتى اليهود الذين

يحتقرون الشعوب خارج بني إسرائيل راحوا اليوم يدعون هذه الشعوب لليهودية، ويعتبرون من يدعو إسرائيلياً لأي دين مجرماً يعاقب بالحبس أربع سنوات.

أما أن يعد الأنجيليون الإسلام هو الشر، فهذه عنصرية طائفية، وقد قالوا مثل ذلك في الكاثوليك والبابا، وإلى عهد قريب كانوا يقولون ذلك في اليهود واليهودية، وهم اليوم ينشرون (هلوستهم) ومنها أن السيد المسيح عائد وسيحكم ألف سنة، وسيقتل غير المسيحيين، لكن الخوف يمنعهم وكذلك النفاق من ذكر اليهود بالاسم (يلاحظ الفصل الأول من الكتاب).

أما الصراع مع إسرائيل فأساسه نقل ألوف المهاجرين اليهود، واغتصاب الأرض الفلسطينية وطرد أهلها، واضطهادهم وقتلهم يومياً، وكل ذلك على شاشات التلفزة، فإذا كان ذلك يحصل برضا الغرب ودعمه بكل الوسائل ولا يثير الغضب ولا العداء، فما الذي يثير إذن ذلك؟

أسلُبك أرضك وأقتلُك وأهجرُك وأجوِّعك، وعليك أن تعشقني، فإن غضبت فأنت عنصري توسعي... ياهو عندنا مثل: من استغضب فلم يغضب فهو حمار... وكل إنسان ينظر لما تفعله إسرائيل مؤيدة بقوة من أمريكا ومن النفاق الغربي ثم لم يغضب فهو «خنزير» وليس حماراً.

تبقى قضية مهمة إذا كان الإنجليون يعتقدون هذا فإن الفاتيكان وأتباعه، والكنائس الشرقية كلها، والكثير من الكنائس في أمريكا، ممن يقاطعون التعامل مع البضائع الإسرائيلية كل هؤلاء الملايين، لا يشاركون الإنجيليين هذا الاعتقاد... وقد أخبرنا الله تعالى في كتابه عن هؤلاء وأمثالهم فقال: ﴿**لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا..**﴾[1] وهذا الذي يقوله الإنجيليون «خدم للصهيونية».

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦ .

وأتمنى على كل محب للسيد المسيح أن يسأل «الصهاينة» أين يوجد السيد المسيح حالياً؟ ولماذا حوكم من قبل المحكمة اليهودية وحكم عليه بالقتل؟

وأخيراً ما الفرق بين ما يقوله الإسلام في السيد المسيح وأمه الطاهرة، وما يعتقده اليهود ويقولونه فيهما؟!

صورة رائعة للمسلمين

«جيمي سواجارت» كتب في ٢٠٠٠/١١/١٠م يرسم صورة «كاريكاتورية» لمشايخ المسلمين فقال[١]: إن العرب يلفون حفاظات الأطفال حول رؤوسهم -إشارة للعمائم- وحزام مراوح السيارات على بطونهم، ويجب علينا أن نقول لكل مسلم، ممن يعيشون بيننا، إذا نطقت بكلمة فستختفي فوراً، وأن رسولكم مارق شاذ.

«بات روبس» من المرشحين للرئاسة الأمريكية -الفاشلين- والذي يعتبر من رموز الإنجيليين يقول: المسلمون أسوأ من النازيين، والنبي محمد متطرف ولص وقاطع طريق، والإسلام «خدعة كبرى» والقرآن مجرد سرقة من اليهودية.... يقال الكلام صفة المتكلم، وإذا كان هذا منطق المرشح لرئاسة الجمهورية، فما منطق العوام، وإذا كان رسولنا عليه السلام يحمل كل هذه الصفات فلننظر ماذا يحويه القرآن حول السيد المسيح عليه السلام: ﴿**... إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ...**﴾[٢].

ولن يتم إسلام أحد حتى يؤمن بأن السيد المسيح رسول الله، أرسله بالحق وأعطاه الإنجيل، ومن شتمه أو شتم أمه فلن يكون مسلماً، فهل يعرف هذا خدم الصهيونية من الإنجيليين وغيرهم، وهل يتساوى هذا مع قول «بعضهم» إن السيد المسيح هو في أسفل جهنم في... يغلي؟

---

(١) صناعة العداء، ص (٤٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧١.

القرآن سلاح للعدوانية

هناك طرفه خلاصتها: أن مسؤولاً سورياً يحاور مسؤولاً أمريكياً، فراح الأمريكي يفاخر أنه من بلد فيه الحرية، لدرجة أنه يستطيع أن يذهب ويقف أمام البيت الأبيض، ويقول في صاحبه من الشتائم ما يشاء ولا يخاف ولا يسجن، فرد السوري: ثم ماذا وأنا أيضاً أستطيع مثلك الذهاب للبيت الأبيض وأفعل ما فعلت دون خوف ولا وجل.

لجنة متابعة لما يكتب في الغرب ضد الإسلام وأهله ترصد العمل العنصري فسجلت من هذه «العينات» العنصرية أن «فاي ويلدون» يتحدث على طريقة المسؤول السوري الذي لا يخاف من سب البيت الأبيض وساكنه. يقول هذا «البطل»[1]: إن القرآن غذاء لعدم التفكير، وهو ليس شيئاً جميلاً يمكن الاعتماد عليه، لكنه سلاح قوي للنوايا العدوانية العسكرية... أهـ.

وأسال «البطل» هل يقرأ التوراة والتلمود، ما الجمال فيهما، وما مقدار العنصرية التي تفوح منهما، وهل يجرأ البطل وكل أمثاله من الحثالات أن يقولوا كلمة، أم أن أبي لا يقدر إلا على أمي؟

أرجو من هذا البطل أن يقرأ هذه النصوص القليلة من كتاب «الصحوة» لكاتبه «ديفيد ديوك» ترجمة د. إبراهيم الشهابي فقد جاء فيه[2]: رفع بعلام -عيسى عليه السلام- من بين الموتي، وعوقب بسلقه في «مني» يغلي، وكل أولئك الذين يسخرون من كلام الحكماء اليهود ويذنبون بحق إسرائيل، يسلقون في «براز» يغلي... ومع «ديوك» فهو ينقل عن التلمود أن السيد المسيح دجال مشعوذ شرير، يمارس الجنس مع «حمارته».

---

(١) صناعة العداء، ص (٦٩).

(٢) الصحوة، دار الفكر، الطبعة الأولى، ص (٧٩).

وأن «الاغيار» أنجاس بالفطرة، وأما نساؤهم فهن مومسات... ومع ذلك فالمسلمون وحدهم عنصريون والقرآن وحده عدواني، إنه العمى والعنصرية، زائداً الخوف والنفاق، ولنعة الله على النفاق والمنافقين وكل الجبناء وتجار العنصرية.

عنصري يفتخر بعنصريته

البطولات كلها اليوم تسجل أهدافاً ضد الإسلام وأهله، والتهم تنهال عليهم كالمطر، هذا بطل آخر اسمه «كيلسروى سيلك» نشر في صحيفة «ديلي اكسبريس» يقول بصوت عالٍ[1]: المسلمون متخلفون وأشرار، فإذا كنت بقولي هذا أعتبر عنصرياً، فأنا سأكون سعيداً وفخوراً بقولي هذا... أهـ.

والسؤال: هل يستطيع البطل وأمثاله أن يستنكر -مجرد استنكار- ما ورد بشأن الأغيار والسيد المسيح في التلمود؟

لقد جمعت في كتيب متواضع نماذج من هذه «العينات» وأطلقت عليه اسم «إسرائيل الخطر والمخادعه» ثم أتبعته بكتاب جعلت عنوانه «مطابخ الكره والعنصرية» جمعت فيه «تحفاً» نادرة لا مثيل لها بين عنصريات العالم، وقديماً قيل (لو ذات سوار لطمتني)!!

فملوك الكره والعنصرية يدبجون قصائد هجاء في الإسلام وأهله؛ لأن حفنة من المسلمين فعلت كذا أو قالت كذا، ويتعامى «الأبطال» عما تفعله إسرائيل وأمريكا يومياً بالمسلمين من القتل والتعذيب والحصار حتى الموت.

بعد كل هذا يقال لنا إن إسرائيل الديمقراطية لا تفعل شيئاً سوى الدفاع عن النفس، وأن أمريكا لا هدف لها سوى نشر الديمقراطية والمحافظة على حقوق

---

(١) صناعة العداء، ص (٦٩).

الإنسان ومحاربة العنصرية والاستغلال والاستبداد، وكل المستبدين هم حلفاء أمريكا ومعشوقيها في العالم، قديماً وحديثاً.

اقتلوا رعاة الإبل وجامعي التمر

شعار حضاري مجيد، له طعم العسل ومذاقه، أما سبب إطلاقه فقد سقطت طائرة ركاب أمريكية في ١٧ يوليو ١٩٩٦م، وعلى الفور ارتفعت الأصوات بوجوب معاقبة أربعة من الدول العربية والإسلامية: العراق، إيران، سوريا، وليبيا، وبشرط أن يعاملوا «ككيان واحد»... وقد كتب «جيفري هارت» - صاحب عمود في صحيفة «الواشنطن تايمز» _قائلاً[1]: يجب أن يكون الرد الصحيح على كل عمل إرهابي إسلامي هو شن هجوم فوري مدمر ضد دولة شرق أوسطية، ومعلوم أن الضرب سيسفر عن ضحايا من المدنيين، والرد: ماذا يضيرنا من تدمير رعاة الإبل وجامعي التمر؟؟... أهـ.

ونسجل هنا أنه ما إن تحصل واقعة كسقوط طائرة أو ما يماثلها حتى تصدر إدانات واتهامات للمسلمين، دون أساس ولا انتظار تحقيق، فإن كان خلف الحادث مجرمين من غير المسلمين، فهنا تنسب الجريمة لمجرم أو مختل عقلياً أو شاب متهور وكفى.

هذا كاتب عمود شجاع في مجلة «نيوزويك» وصاحب عمود فيها يقول[١٥٤]: إن الصورة النمطية التي تتكرر عن العرب والإسلام قد تفوق التوصل إلى سلام حقيقي في الشرق الأوسط من نتيجة مشاعر التمييز الصريحة المعادية للعرب، والتي صارت ظاهرة عامة في أمريكا الآن، وإن من الأخطاء الجسيمة النظر للعرب والمسلمين -عند رسم السياسة الخارجية الأمريكية- على أنهم جميعاً مذنبون، وأمة مذنبة... أهـ.

ثم يأتي من يتساءل باستنكار شديد: لماذا لا يحبونا ونحن طيبون؟

---

(١) المرجع السابق، ص (١٢٢).

(٢) صناعة العداء، ص (١٢٤).

خطر التعاطف مع العرب

نظراً للجو المحموم الذي يتم شحنه عنصرياً من قبل إسرائيل ولوبيها، وكبار المنافقين من الإنجيليين، فقد صار التعاطف مع العرب يشكل خطراً على مستقبل الشخص أو الشركة أو المؤسسة، فمن يدافع عن العرب وقضاياهم يتهم باللا سامية ومعاداة الحضارة الغربية، ومناصرة الإرهاب... ثم لا يلبث أن يخسر مركزه وقد يعتقل أو يطرد من أمريكا، فإن لم يكن هذا ولا ذاك فيوجد في غواتنامو فندق رائع من (خمس نجوم) مجاني، لكن النهاية الموت أو مستشفى الأمراض العقلية.

الأستاذ (جاك شاهين) باحث معروف في مؤسسة «فولبرايت» وبروفسور أمريكي، وأستاذ «للاتصال الجماهيري» بجامعة «ألينوي الجنوبية» وله من المؤلفات أكثر من (٣٠٠) مؤلف.

هذا الرجل قام بدراسة استمرت عقدين من الزمن، درس خلالها أسباب «كره العرب» فردها إلى جملة أسباب، وليس لسبب واحد، منها[١٥٥]:

١- الجهل. ٢ - التعصب. ٣ - الخوف من الاتهام باللاسامية.

وذكر أن مولاة العرب تهمة خطرة، فإذا أضيف لها معاداة السامية، فلن تنفع صاحبها شفاعة، فتصبح حياته مهددة، والحملة عليه ستتسع، والسياسيون يغذون ذلك كله، بدلاً من أن يحاربوه... أهـ.

أليس هذا هو الإرهاب بعينه، وإن لم يكن فماذا يمكن أن نسميه؟؟

هذا نموذج جيد، رجل معروف، فمن يستطيع أن يقف بصف العرب ويتحدى اللوبي الصهيوني، ثم لا يسقط أو يعتقل أو ينفى؟

ومع ذلك فنحن العنصريون الوحيدون في العالم!!

---

(١) المرجع السابق، ص (١٢٥).

من دزرائيلي إلى بوش

الغرب لديه مجموعة من التهم، يلقيها كالقنابل العنقودية لتنفجر فيما بعد، ومن هذه التهم إننا نعادي التحديث وضد الحضارة الغربية، ومن الجديد البديع إننا ندعو للإسلام، أما من يدعو للمسيحية أو اليهودية أو البوذية فذاك حلال... الكاتب «أوليفه روا»[1] في كتابه الجيد «تجربة الإسلام السياسي» يقرر بصراحة ووضوح أن الغرب لم يوفر جهداً لإعاقة الدول الإسلامية من التحديث، ابتداء من الدولة العثمانية مروراً (بمحمد علي) حتى الإطاحة بمحمد مصدق الإيراني إضافة لترسيم الحدود بشكل متعسف، وهذه الجهود «الخيرة» كانت وما زالت تعيق قيام دول مستقرة في المنطقة، وكانت النهاية السعيدة «حروب الخليج» باختصار لم يلعب الغرب ورقة «التحديث السياسي» في الشرق الأوسط ابتداء من دزرائيلي وانتهاء بجورج بوش، مروراً بكيسنجر.

المهم أن «روا» ليس بعربي ولا مسلم ليسهل اتهامه، وهو الذي يتهم الغرب بعدم الاهتمام كلياً بالتحديث، ثم نتهم نحن بمعاداتنا للتحديث والحداثة بأنواعها «الرثة الجديدة»!!

وألتفت إلى مواطنينا من «بني علمان» باعتبارهم من تجار «الخردة الحداثية» فأسألهم ما قولهم بهذه الشهادة وهم من «البكائين» ليل نهار عليها وعلى كل ما يأتي من الغرب من بضائع؟

وقبل أن أختم أجد «روا» يسجل جملة أمور منها أن العناصر «الإسلامية» التي تقود الحركات الإسلامية، تعلمت جلها في الغرب، وهي تقدم الإسلام اليوم تقديماً

---

(١) تجربة الإسلام السياسي، ترجمة: نصير مروة، دار الساقي، الطبعة الأولى، ص (٢٥).

عقلياً جيداً، ثم يسجل بأمانة أن الإسلام لم يعرف يوماً الحكم «الثيوقراطي» الديني كما عرفته الكاثوليكية مثلاً، وأسأل الأخوة في «بني علمان» ما قولكم دام فضلكم في هذه الصفعة «الحلوة» من الكاتب «روا»؟

كذلك يسجل «روا» أن الحركات الإسلامية والأحزاب الإسلامية -باستثناء إيران- فالقادة مثقفون وليسوا من رجال الدين، ولا من تلك الطبقات التي «طحنها الفساد» طحناً.

هل يعجب ذلك بعض «النواحين الندابين اللطامين»؟

يجب إلغاء مادة الدين

مطلوب منا أشياء كثيرة «متجددة» منها تغيير المناهج، والدفع بالمرأة لترك البيت وسكنى الشوارع، وتعديل القوانين... مطاليب لها أول، ولكن ليس لها آخر، وربما جاء وقت لنطالب بأن لا ينام الزوج مع زوجته إلا مرة في الشهر؛ لأننا نتكاثر «كالقطط»، وهذا يعكر على العالم «سعادته»، لذا لا يجوز هذا.

وقد يطلب منا نزع الملابس الداخلية وترك لبس «الشباشب» ونزع العمائم والعقال؛ لأنها تذكر «بحفاظات الأولاد» وبسير السيارات -كما مر-.

ونقول للسادة في الغرب ووكلائهم عندنا وهم قلة لكن «مقرفة»: هل يستطيع أحد أن يقول لليهود في إسرائيل: لطفاً غيروا مناهجكم العنصرية، وبطلوا شتم «الغرباء» ووصفهم بالحيوانات ووصف نسائهم بالمومسات، وغيروا القوانين التي تتحدث كلها عن اليهودي وغير اليهودي؟

الأوروبيون يطالبون تركيا بإلغاء مادة «الدين» من المناهج، كذلك فإن تركيا تفرض على مواطنيها الإفصاح عن دينه[1]، وهذا غير مقبول، فهل تفعل أوروبا بالشريك الإسرائيلي مثل ذلك؟!

(١) مجلة المجتمع الكويتية في ٢٠٠٥/٣/٥م.

المسلمون قتلوا المسيح

يحفل القرآن الكريم بذكر عطر وثناء جميل على السيد المسيح، لكنه يرفض أن يكون إلهاً، فهو رسول مثل سائر الرسل، ولا يقبل النصارى ذلك حتى يؤمن الإنسان بإلوهية المسيح وبصلبه، اليهود يرفضون الاعتراف بكل ذلك جملة وتفصيلاً، لكن النفاق والخوف يكم الأفواه، ويكسر الأقلام، ولأن أبي لا يقدر إلا على أمي، فكل قصائد الهجاء من نصيب المسلمين، وكل قصائد المدح والغزل لليهود.

الجديد في الأمر إني وجدت د. عبدالوهاب المسيري، وهو اليوم خير من يتحدث عن اليهود واليهودية في كتابه «دفاع عن الإنسان»[1] فيذكر أن المسيحيين يعتبرون المسلمين واليهود كفاراً لرفضهم عقيدة «التثليث»، وهذا لا جديد فيه، لكنه يذكر وجود كتابات تتهم المسلمين بصلب المسيح، كما توجد رسوم لواقعة الصلب، وقد وقف النبي محمد -عليه السلام- وهو يضرب السيد المسيح... أهـ.

والكل يعلم أن رسولنا عليه السلام لم يولد إلا بعد أكثر من ستة قرون، واليوم قد يقوم دجال كبير مثل «برنارد لويس» اليهودي ليقول نعم إن محمداً ولد بعد قرون، لكن ذلك مما يعرفه أصحاب الكتاب وصوروه، ليكون تعبيراً رمزياً على إنكار المسلمين لألوهية السيد المسيح، فهو يعذب دوماً بسبب هذا الإنكار وبغيره.

وقد يقوم «مهبول» وما أكثر المهابيل اليوم، فيلعن في البيت الأصفر أو الأخضر ويقول: السيد المسيح «شكا» له من أن المسلمين يؤذونه دوماً وأبداً، وإنه كلفه بإعلان الحرب عليهم وضربهم بقنابل «جهنم» وغيرها.

عندها سيظهر ألف إنجيلي ليبارك هذه الحرب، فهي لنصرة السيد المسيح وللدفاع عنه، وإعلان عن قرب عودته للحياة وحكمه ألف عام، وكل من يشك في ذلك فهو زاني وابن زانية.

---

(١) دفاع عن الإنسان، طبعة الشروق ٢٠٠٣م، ص (٢١٩).

وبعدها تكتب في أمريكا «روايات» يباع من كل واحدة أكثر من خمسين مليون نسخه وعاشت العلمانية والديمقراطية.

غيروا المناهج وإلا...

«إيلينا رومانسكى» مسؤولة عن مبادرة المشاركة والديمقراطية بوزارة الخارجية تقول بأن الإدارة الأمريكية تسعى لتغيير المناهج التعليمية في الدول العربية.

وتعتبر «إيلينا» مبادرة وزير الخارجية الأمريكية الأسبق «باول» عن الديمقراطية في الشرق الأوسط هدفها «تغيير المناهج» مما سيؤدي إلى التخلص من الحقد والكراهية والعنف في المنطقة[1]... أهـ.

الجدير بالذكر أن المسؤولة «إيلينا» لم تشر بكلمة للمناهج الدراسية في إسرائيل، وفي المدارس اليهودية في أمريكا وخارجها.

أطلعت على مشروع عنوانه لا يدل على محتواه عنوانه (مشروع الشرق الأوسط الكبير) ملخصه أن العرب صاروا يعرفون اللغة الإنجليزية وغيرها جيداً، لكن الأمريكان وأمثالهم يصعب عليهم تعلم العربية؛ لذا قرروا تغيير «الحرف العربي» إذ تبين أنه المسؤول عن «الكره والعنصرية» فإذا تم تغييره، حل السلام في العالم، كما حصل حين انتشر الكنتاكي والببسي، حتى كتب «فريدمان» يوماً: أن الدول التي تنتشر فيها مطاعم الكنتاكي، لم تشهد حروباً بينها، وطلبت يومها من هيئة الأمم بدلاً من إرسال قوات سلام للمناطق الساخنة، وزعوا الكنتاكي وكان الله يحب المحسنين والمفلسين معاً.

لقد أفردت «للموضوع» كتاباً متواضعاً عنوانه «مطابخ الكره والعنصرية»[2]

(١) جنون الخطر الأخضر، إبراهيم نافعه، طبعه ٢٠٠٤م، ص (١٠).
(٢) الطبعة الأولى عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ومتوفرة في جل مكتبات الرياض.

فأنا -العبد الفقير- لم أفهم ربط الكره والعنصرية بالخط العربي أو المسماري أو العبري أو الصيني، كل هذا «تخريف وهلوسه».

سألت خبيراً كيف يمكن الربط بين «الخط» وبين الكره والعنصرية، غضب الأخ وارتفع صوته وقال (باخوا نازنم) وفهمت أن الأخ ينفي فقلت عفواً: أنا زانم.

للكره أسباب موضوعية وكذلك المحبة، بعض مسببات الكره قديمة متجذره (اقرأ مثلاً التوراة والتلمود) ستعرف نموذجاً، وبعضها جديد وعرضي يزول بزوال أسبابه، وأسارع للقول لدى كل أمة «قدر» من الكره والعنصرية، يزيد هنا وينقص هناك، لكن من الضحك على الذقون أن يكون بينها وعلى رأسها الخط العربي أو اللاتيني أو الصيني، هذا كلام معناه ليس لنا عقول!

القضية وما فيها تتعلق بالسياسة الخارجية لأمريكا، والانحياز التام لإسرائيل، هنا مربط الفرس أو البغل لست أدري ولا المعلم يدري!

غيروا هذه السياسة، وأسقطوا هذا الانحياز، والتزموا «الحياد» ولو لمدة إن كنتم قادرين -وسيتبين لكم أين الداء-.

الإنسان ياسادة -خلف البحار- قد يكذب على غيره، قد يخادعه، وقد يجامله، وقد ينافق له، كل ذلك مفهوم، ولكن من القبح والشفاعة أن يخادع الإنسان نفسه وشعبه وأمته، فيروج لأكاذيب تهرباً من قضايا يفهمها الكل، وليست من المعضلات... سياستكم الخارجية هي أساس البلاء، وإن لم تعالج بصدق وصراحة فالكره سيزداد والعنصرية ستنتشر، ومصالحكم ستدمر ووكلاؤكم سيصيبهم من الإفلاس ووجع الرأس، ما يجعلهم ينفضون عنكم ويبحثون عن غيركم.

أنتم مخيرون بين إسرائيل والعالم العربي والإسلامي، ولن تستطيعوا الجمع بين الاثنين إلا إذا التزمتم «الحياد الصارم»، وفي شعبكم من يدرك ذلك ويريده، ولكن

زمرة النفاق وتجار الهلوسة من الإنجليين، يدفعون بكم نحو الانحياز الأكثر نحو إسرائيل، والاستجابة الأكبر للوبي اليهودي الصهيوني، الذي يدفع ببلادكم نحو شراء عداء العالم كله، ليقولوا في النهاية: انظروا ليس لكم صديق ولا حليف سوى إسرائيل.

كانت سياستكم تحوي قدراً من الحياد والشجاعة، لكنها مع أيام صارت منحازة بل «ذيلية»، فما تقوله إسرائيل هو سياستكم حتى قال «متهكم» منكم: لو قالت إسرائيل الأرض مسطحة وليست كروية، لأصدر الكونجرس خلال يوم واحد قراراً بالإجماع بأن الأرض مسطحة تسطيحاً كاملاً.

إسرائيل تقرر وأنتم تنفذون، فإذا عجزتم حولتم القضية لبعض الحكام العرب «الخائبين» ليقوم بعملية التسويق.

أنتم تسيرون في العالم وإسرائيل خلفكم وفي ظلكم، تقدم الخدمات وتقبض الأجر بلايين من الدولارات غير الهدايا والعينات.

في العالم العربي يحصل انقلاب، الإسرائيلي يمشي «منتفشاً» كالطاووس والأمريكي يمشي خلفه وفي ظله، الإسرائيلي هو السيد الآمر، والأمريكي هو المأمور المنفذ، ونحن ننظر ولا نعرف لهذا تفسيراً، فهو مما تحيرت فيه العقول على حد قول بعض شعرائنا:

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جمادِ

أما الذي حارت وتحيرت البرية فيه أن تكون دولة مثل أمريكا تملك قارة، وتتطلع لتكوين إمبراطورية تحكم العالم، ثم تعجز أن تقول لدويلة مثل إسرائيل: لا.

يقال: إنه كان في بلد حاكم متسلط مستبد، يخاف جوره الكل، سأله صديق له: من أكبر وأعظم من مولانا؟ قال: السيدة أم ولدي، قال الصديق: وهل يوجد من

هو أقوى منكما؟ قال: نعم ذلك الطفل، إذا أراد شيئاً فأنا وأمه ركضنا لتوفير ما يريد.

والسؤال: إلى متى سيستمر هذا الوضع الشاذ؟

قد يطول الأمر وقد يقصر، فهو رهن بثورة وصحوة أمريكية تعيد وضع البلاد إلى وضع سليم صحيح، لا تتحكم به فئة صغيرة، ولا تخطف الحكم فئة «معتوهة» وحتى يأتي ذلك اليوم ستعرف أمريكا ويعرف العالم أنواعاً من الأوضاع الشاذة المنحرفة التي لا يرضاها عاقل شجاع.

شهادة لنيكسون

أردت أن أنهي هذا (الموشح) بشهادة للرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون، يشكو فيها ما تعانيه بلاده إذ يقول[1]: قد تكون أمريكا غنية، لكننا فقراء روحياً والتربية والتعليم رديئان، الجريمة في تزايد، والعنف في تصاعد، والانقسامات العرقية في ازدياد، الفقر يستشري، والمخدرات في انتشار، والتسلية في انحدار، وتأدية الواجب المدني في هبوط، والفراغ الروحي في انتشار، وجميع ما تقدم ساهم في تغريب الأمريكيين، عن بلادهم ودينهم وعن بعضهم... أهـ.

والسؤال: من هذه «حاله» هل يقدر على قيادة العالم، وإن فعل فإلى أي وجهة سيكون، السلم أم الحرب أم الضياع؟

من يناهض إسرائيل: عدو لله تعالى

الأصولية اليوم تضرب الغرب وتسعّر الحرب ضدنا، وتدفع باتجاه نصرة إسرائيل والوقوف ضدنا وضد كل مصالحنا المشروعة، وقد أفلحت في حشد ملايين

(١) الجنون الأخضر، إبراهيم نافع، ص (٢٢٠).

في أمريكا لخدمة إسرائيل تحت «قشرة دينية» وقراءات متعسفة لنصوص غامضة وإشعال الحرب بحجة أن ذلك كله يعجل بعودة السيد المسيح، ويذهبون في هذا إلى أبعد مدى حين يدَّعون بأن إسرائيل وشعبها المقدس يملكون أرض فلسطين، وأن إسرائيل «العهد القديم» هي إسرائيل اليوم، بينما كانت حتى الأمس هي «أمريكا» كما يعتبرون قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م هو تأكيد لنبوءة التوراة، ومقدمة لعودة السيد المسيح، وهم اليوم يعيدون رسم عقائد سياسية «مغلفة» بقشرة دينية ويرتبونها ترتيباً يخدم أحلامهم وأحلام إسرائيل، وقد قام د. يوسف الحسن بتنظيم هذه «المعتقدات» على الوجه التالي[1]:

١- اختيار الله تعالي لليهود كشعب مفضل.

٢- اختيار فلسطين كمكان لمعبد الله تعالى، وموقع لمملكة إسرائيل.

٣- معاقبة اليهود لمخالفتهم تعاليمه؟

٤- مع ذلك لن يخلف الله وعده لشعبه المختار (هذا مخالف لصريح التوراة).

٥- أرسل الله السيد المسيح لإنقاذ العالم، فرفضه اليهود في ذلك الوقت (بل مازالوا يرفضونه).

وبناء على ما تقدم ستحدث أمور:

١- إن خطة الله تتضمن العودة الثانية للمسيح، للتبشير بمملكة الله.

٢- إن ذلك مشروط باستعادة إسرائيل -كشعب مختار- لأرضها الموعودة من أجل تمهيد المكان للعودة الثانية.

---

(١) البعد الديني في السياسة الأمريكية، الطبعة الأولى، ص (١١).

٣- إن قيام إسرائيل ووجود القدس كاملة تحت الحكم الإسرائيلي، لأول مرة منذ أكثر من ألفي عام من أبرز الإشارات للعودة الثانية للمسيح الموشكة.

٤- اعتبار كل الأشخاص والمجموعات الدولية التي تعارض «إسرائيل» أعداء لله؛ لأنهم يعوقون تحقق النبوءة التوراتية.

تحفظات وتحفظات

أتحفظ على ما تقدم جملة وتفصيلاً، ويمكنني الادعاء، لو أن وزارة خارجية إسرائيل أعدت «البيان السابق» لجاء أكثر معقولية، وبأسلوب أنعم وألطف وأقل عدوانية، وأقل خرافية وتوراتية، ومع ذلك، مازال لدينا «عميان مفلسون» يعشقون أمريكا، ويموتون كمداً وحسرة إذا تكلم أحد عن انحياز سياستها وعميان الكثير من نخبها، فانسحب ذلك العمى إلى «الوكلاء عندنا» والشكوى لك، وسأنقل بعض «الحقائق» التي تذكرها «غريس هالسل» في كتابها «يد الله»[1] وقد أضيفت أشياء من التوراة وغيرها.

أولاً : حضور (٦٠٠) مندوب عام (١٩٨٥م) في مدينة «بال» بسويسرا، وفي القاعة نفسها التي عقد «هرتزل» فيها مؤتمره المعروف. المؤتمر الصهيوني الأول.

ثانياً : القدس هي العاصمة الروحية والسياسية للشعب اليهودي منذ (٣٠٠٠) سنة، والبيان نشر في صحيفة «نيويوك تايمز» وموقَّع من قبل رموز القدرية المسيحية -تجار النفاق- أمثال: فولويل وبات روبرتسون ورالف ريد وأمثالهم.

ثالثاً : في عام ١٩٩٨م عمل «فولويل» على تنظيم لقاء بين «نتنياهو» مع الرموز المسيحية المؤيدة لإسرائيل، أبلغ (فولويل) نتنياهو بوجود (٢٠٠) ألف كاهن إنجيلي في أمريكا سيطلب منهم استخدام نفوذهم لدعم إسرائيل.

---

(١) يد الله: الصفحات ٨٨، ٨٩، ٩٠ .

رابعاً : عام ١٩٩٨م ألغت إسرائيل التزاماتها باحترام اتفاق السلام (واي رفر) مع الفلسطنيين، وعلى الفور أشاد «التحالف المسيحي» بإسرائيل لتشددها ورفضها السلام.

هذه «عينة» تذكرها كاتبة أمريكية معروفة في كتاب واحد.

وأناقش ما ورد في البيان «الهمايوني» للمسيحيين القدريين الإنجليين.

وأبدأ بتفضيل الله تعالى لشعب، فالله تعالى عادل وتفضيله لشعب يكون لأنه صاحب عقيدة سليمة وسلوك قويم، فمتى غيَّر أو بدَّل في عقيدته وانحرف في سلوكه خسر الأفضلية؛ لأنها لا ترتبط بالولادة والجنس، يقول تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...**﴾ (آل عمران: ١١٠).

فخيرية الأمة ترتبط بالإيمان والسوك وليس بالنسب، ومن هنا فإنها قد تفقد وتضيع؛ لأن شرط تحققها قد ذهب وضاع.

أما اختيار المكان فهو تشريف له، وقد اختار الكعبة وحرمها، كما اختار بيت المقدس وشرفه.

والقضية الثالثة تتعلق بالعدل الإلهي، فالله تعالى يعلم أن البشر يستقيمون على تنفيذ أوامره، وقد ينفلتون، من هنا وضع لكل جريمة عقوبتها.

والتوراة مملؤة بما أمر الله، وبالمخالفات التي وقعت؛ لذا استحق اليهود العقاب ومن يقرأ أسفار «النبي إرمريا» وعددها (٥٢) سفراً يعرف جيداً نوع وحجم المخالفات، ونصيب «القدس» منها وهو الأكبر، لذا عوقبت بالهدم والحرق، ومن أكبر المناقضات أن التوراة تذكر أكثر من مرة أن القدس بنيت «مدينة للرب لا تهدم ولا تحرق إلى الأبد» وبعد قليل تشرع التوراة بذكر ما حصل للقدس وأهلها من عقاب وحرق وتدمير.

القضية الرابعة: أن الله تعالى أرسل السيد المسيح «لهداية خراف بني إسرائيل الضالة» لكن هذه «الخراف» رفضته ومازالت ترفضه، وتشتمه وتقول فيه وفي أمه ما يعف الإنسان عن ذكره، ومع ذلك فهناك من العميان ممن يدَّعون عشق السيد المسيح، يعشقون أعداءه وينافقون لهم ويخدمونهم خدمة «مجانية»، وفي كل مرة أتعرض للمسألة أتساءل: ماذا كان سيقول هؤلاء المنافقون لو صدر عشر ذلك عن مسلمين؟

القضية الخامسة: عودة السيد المسيح، ألف مرحباً بالسيد المسيح، ولا أشك أنه متى عاد ووجد «ملوك النفاق» ممن يدعون اتباعه ومحبته فسوف يكون له منهم موقف لن يسرهم ولن يشرفهم، وربما «بصق» في وجوه بعضهم.

القضية السادسة: قضية افتراضية، وبسببها النفاق لإسرائيل، فهؤلاء مع اعتقادهم بأن السيد المسيح سيقتل المخالفين، وأحقهم في ذلك من لا يزالون يسبونه وأمه ويزعمون أنه (في قصر جهنم في... يغلي)... لكن متطلبات النفاق تتجاهل ذلك.

والقضية الأخيرة تشكل بياناً سياسياً انتهازياً، لو كتب في إسرائيل لكان ألطف وأظرف وأقل تعصباً وعنصرية.

وكل ما تقدم يقدم خدمة «سياسية» لإسرائيل، ويضرب مصالحنا ويؤذينا أكبر الأذى، ولو صدر هذا البيان عن الفاتيكان مثلاً لجاء أهون وألطف ألف مرة.

إن (متصهينة) أمريكا هم اليوم أكبر خدم لإسرائيل وأحلامها في العالم، بل إن الكونجرس الأمريكي أكثر صهيونية من الكنيست الإسرائيلي، ففي الثاني معارضون لا نجدهم في الأول، وعلينا حكومات وشعوب أن ندفع الثمن لهذا العشق، بل على العالم كله أن يدفع الثمن وإلا...

أنطوني برجس وحيوية الإسلام

التحريض والتهييج ضد الإسلام وأهله قد نجد له «تفسيراً» لدى بعض المفكرين الغربيين ممن لا يخفون أو ممن لا تملأ العنصرية قلوبهم، أو تستحوذ على عقولهم.

المفكر «أنطوني برجس»[1] يدرس حالة الغرب وما يعانية، وعلى رأس تلك العلل فقدان «الكوابح» والسلطات ابتداء من سلطة العائلة المنهارة، إلى سلطة الكنيسة، إلى سلطة القانون، ويشاركه في هذا أكثر من مفكر، وقد تقدم رأي الرئيس «نيكسون» ومثله توينبي وغيرهم.

يرى «برجس» أن الشباب (في الغرب) فقدوا القدرة على الإبداع، فاتجهوا نحو التخريب والعدوان، وممارسة أنواع العنف والشر، وبسبب ذلك كانت الفوضى وفقدت المجتمعات الإيمان، وهم اليوم يبحثون عن إيمان جديد. ويتساءل «برجس» ماذا سيجدون أمامهم؟

ويجيب بوضوح: سيجدون أنفسهم وجهاً لوجه مع الإسلام، الذي يتصف بالحيوية الذاتية، كما سيسرون في حركات البعث الإسلامي أعظم دليل على توثب هذا الدين.

يتحدث بعد ذلك عما يملكه المسلمون من إمكانات، وأولها السيطرة على البترول ووجود قوة بشرية شابة عظيمة، هذا فضلاً عن أن دينهم يرتكز إلى عقيدة واضحة صلبة، لا تتهاون مطلقاً مع المجرمين، بل تعاقبهم بشدة.

وينهي حديثه قائلاً: يدرك المسلمون بأنهم يواجهون عالماً مسيحياً قد ضل الطريق، ويغلب عليه الضعف، ويفتقد الكثير من النزاهة الفكرية.

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط في ١٩٨٢/٤/١١م .

ويتنبأ «برجس» بأن الوقت لن يطول قبل أن يجد الغرب نفسه وجهاً لوجه مع الإسلام المتوثب.

فهل هذا ما يخيف الإنسان الغربي من الإسلام؟

حادٍ من بعيد

من المعروف عن الإبل ـ والتي يعيّرنا بعضهم لأننا نرعاها ـ نعم نرعاها ونحبها، وغيرنا يرعى «الخنازير» وشبيه الشيء منجذب إليه، وللناس فيما يعشقون مذاهب، الإبل سفن الصحراء، حين تجد صاحب صوت جميل يحدوها، تنسى نفسها، وتغذ السير ليلاً ونهاراً وقد تموت.

وإذا كان الغرب يموج بمن يكرهنا ويسب ويشتم يومياً ديننا ونبينا، فهناك «حادٍ» أو أكثر يوجه لنا «حدوه» ويقول كلاماً، من حق صاحبه علينا أن نسمعه ونصغي له أولاً، ثم نتدبره بعد ذلك.

هذا الحادي أستاذ جامعي يعمل بجامعة «تنسي الأمريكية» اسمه (ت.ب.ايرفنج) وقف في تجمع لشباب مسلم في مدينة «جلاسكو» ببريطانيا، ثم راح «يحدو» ومن حقه علينا أن نسمع له لنعي ما يقول:[1] إنكم لن تستطيعوا أن تنافسوا الدول الكبرى علمياً أو تقنياً أو اقتصادياً أو عسكرياً، لكنكم تستطيعون أن تحملوا تلك الدول على أن تجثو أمامكم «بالإسلام»... انتبهوا وأفيقوا لقيمة هذا «النور» الذي تحملون، والذي تتعطش إليه أرواح الناس في مختلف جنبات الأرض، تعلموا الإسلام وطبقوه ثم احملوه لغيركم، تنفتح أمامكم الدنيا ويدين لكم كل ذي سلطان... أعطوني مجموعة من الشباب يفهمون الإسلام ويعيشون به، ويحسنون عرضه بلغة العصر، وأنا أفتح بهم الأمريكيتين... أهـ.

(١) مجلة الأمة القطرية، من مقال للدكتور زغلول النجار، العدد (٦)، السنة الأولى، ص (١١).

هذا الكلام يكرره سيد قطب ورشدي فكار يرحمهما الله.

بالإسلام دخلنا التاريخ وبه عرفنا، واستلمنا قيادة العالم مدة من الزمن ثم دار الفلك دورته، فصار المتقدم متخلفاً، والبربري متقدماً، وكل من لا يسوس الملك يخلعه، وكل من لا يمتلك شروط القيادة يصير في ذيل القافلة، الريادة والقيادة لها شروط فكل من أخذ بها تقدم وإلا.

وبضاعتنا الإسلام، هذه البضاعة الربانية، وعلينا أن نعرف ذلك جيداً، وأن نحسن العرض نجوّد ونجدد في «التسويق»، علينا أن نتقن لغة العصر، دون هزيمة، ونعتز بأنفسنا وبما نملك دون تشنج ولا عنصرية، لقد كنا المثقف رقم واحد لقرون، وما زالت البضاعة بأيدينا، وما زال عليها طلب فلنحسن العرض والتسويق، وأتمنى على أهلنا من «بني علمان» أن يقرؤوا ما يقوله هذا الرجل وأمثاله، وأن يكفوا عن الطواف حول الأصنام في واشنطن ولندن وباريس، أطالبهم بالكف عن النواح ولطم الخدود، وشتم الأمة وتاريخها ولغتها، فهذا خطاب «جاهلي انتحاري» لن يقبل عليه أحد، ولن يقدم خيراً، أنتم في (عزاء) دائم وفي مناحة ليس لها نهاية ولا نتيجة وأختم: أحسن الله عزاءكم وألهمكم الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

د. نعوم يتحدث عن التهيج

د. نعوم تشومسكي لا يخاف ولا يهاب ولا ينافق، وقف حياته لكشف وفضح السياسة الإسرائيلية وسياسة بلاده أمريكا، يحاوره «دفيد بارساميان» حواراً طويلاً حول حرب الخليج الثانية فيذكر أنه كان يطوف في أمريكا فيرى التعبئة العسكرية والتهيج الذي لا مثيل له، يقول د. نعوم[1]: إن أعظم وأقوى دولة في العالم كانت

(١) تواريخ الانشقاق، ترجمة: محمد نجار، طبعة ١٩٩٧م، ص (٣١٣).

تخشى من أن تأتي العراق فتقتلنا جميعاً، كان الناس مذعورين حقاً، أرى الناس يرتجفون مرعوبين مرهقين؛ لأن صداماً سيأتي ويقضي عليهم، كانوا في خوف حقيقي، بل في ذعر شديد.

كان «شوارتكوف» يدلي بتصريحات حول قلة عدد قواتنا، لكننا سنحارب سنقاتل.... كانت الصورة تقول: إن (العراق) يملك أسلحة فعالة فتاكة، لم يحلم بها أحد من قبل، ومرة يكون الإيحاء... لا لا ليس هناك حرب، فلما بدأ الهجوم البري كان الخراب الكبير، وبعد أسبوعين من قصف ذلك العدو المخيف. (ورابع جيش في العالم) تشتت وضاع بسرعة.

إن الإدارة الأمريكية تعتقد أن من يريد الحرب فعليه أن يكبر العدو كثيراً، كي يخاف الناس ويؤثر ذلك على نوع التفكير، ويكون ذلك بسرعة، والقتال بسرعة والانتهاء بسرعة.

تخويف وتكبير لحجم العدو، وإنزال ضربة قاصمة ثم الحديث عن الانتصار السريع، والهدف تخويف وإرعاب الآخرين.

إن سياسة التهييج وافتعال أسباب لا وجود لها مثل أسلحة الدمار الشامل العراقية، واختراع علاقات بين صدام والقاعدة لا وجود لها، والحديث عن محاولة للحصول على يورانيوم من النيجر وتهريبه للعراق، ووجود صواريخ محمولة على سيارات متحركة، وأسلحة جرثومية وغيرها، كلها كانت لتبرير حرب مطلوبة، تحطم خصماً ضعيفاً لتخيف عدواً غيره، أكبر منه.

فإذا وضعت الحرب أوزارها سريعاً، يأتي الإعلان عن الانتصار، ثم وضع شعارات جديدة ومطالب لم تكن مطروحة، والويل لمن يعاكس أو يشكك... أهـ.

والسؤال: أهذه هي الدولة التي تريد أن تقود العالم، وإن قادته فإلى أين؟

د. نعوم يرصد بدقة

د. نعوم راصد جيد لا تفوته صغيرة ولا كبيرة، ولأنه شجاع يسمي الأشياء بأسمائها لذا فهو يرصد ما يحدث بعد (١١ سبتمبر) ٢٠٠١م فيسجل نوعاً من التحالف بين «مدرستين» اليمين الأمريكي المسيحي واليمين المحافظ الجمهوري، أو ما يعرف «بالأصولية الريغانية» نسبة للرئيس «ريغان»[١] .

يرى د. نعوم أن المدرستين أبرمتا تحالفاً بينهما يرفعان شعار (الدعم المطلق لإسرائيل، لأسباب أخلاقية واستراتيجية، في وقت واحد).

الأصولية المسيحية تعتبر دعم إسرائيل ضرورة أخلاقية ودينية، والأصولية الريغانية تنظر لإسرائيل كحليف ذي أهمية استراتيجية في إطار الحرب على الإرهاب، هنا دخل طرف ثالث على الخط هم «الأصوليون اليهود» في أمريكا، الذين يقفون إلى يمين شارون في توجهاتهم نحو العرب وقضيتهم.

يقود هذا التحالف «غاري باور» ـ المرشح السابق لرئاسة الجمهورية الأمريكية. و(وليام كريستول) مع صقور الحزب الجمهوري، وهم يعتقدون:

أولاً: أن حروب إسرائيل لا تضعف أمريكا وموقعها في الشرق الأوسط بل تعززها وتقاوم الأصولية الإسلامية.

ثانياً: إن هذا التحالف سيؤدي إلى (السطوة) الأمريكية ما بين المغرب وإيران.

ثالثاً: بعد تحييد أمريكا للعراق وإيران فإن الفلسطينيين سيقبلون السلام المعروض عليهم... أهـ.

أحلام مبنية على قراءة لنصوص غامضة، فتختلط الأحلام السياسية بالهلوسة الدينية، والثمرة حروب وحرائق هنا وهناك.

---

(١) ملحق الحياة (الوسط)، العدد ٥٣٥ في ٢٠٠٢/٢/٢٩م.

رسالة غريبة: قتال إسرائيل قتالنا

يذكر د. نعوم أن الأصوليات التي مرَّ ذكرها بلورت موقعها في رسالة مشتركة، وقعها كل من: غاري باور ووليام كريستول - وزير التعليم السابق - ووليام بنيت ومدير «C.I.A» السابق ودانيال بايب وغيرهم من الشخصيات المسيحية اليهودية المتنفذة والمتطرفة، وقالوا: إن قتال إسرائيل ضد الإرهاب، هو قتالنا، ولا يمكن أن تواصل أمريكا الحث على إسرائيل لاستئناف التفاوض مع الفلسطينيين، ومثله لا يمكن التفاوض مع أسامة بن لادن.

ولأسباب خلقية واستراتيجية يجب أن نقف إلى جانب إسرائيل في قتالها الجاري ضد الإرهاب، فلإسرائيل وأمريكا عدو واحد هو الإرهاب ومحور الشر.

ومعلوم أن هذه الرسالة وأمثالها - كما يرى د. نعوم - تدفع بالحزب الجمهوري الأمريكي باتجاه الانحياز الأكثر تطرفاً لإسرائيل[1]... أهـ.

قد يقول البعض: وأنت ما لك، شاغل نفسك بهذه التحالفات، لنفترض الأخذ بالمثل الشعبي المصري (وكَع المتعوس على خايب الرجا) والمثل الآخر (إن الطيور على أشكالها تقع)، تحالفات أصولية تلتم على بعضها، وأنت ما لك؟

هذه التحالفات وهذه الرسائل كلها تدور حولنا، وتخرب بيوتنا، فنحن الضحية وقد قيل: (تتعارك الخيل فيموت السائس).

هذه الأخلاق تسخر ضدنا وضد شعوبنا وضد أحلامنا، وجل ما نعانيه ونقاسي منه بسبب من هذه التحالفات، فهل علينا أن نفعل كما تفعل النعامة؟

القضية جد والثمن غالٍ جداً، إن ما ندفعه في فلسطين وفي العراق، والضغوط

---

(١) المرجع السابق.

على حكوماتنا كله يأتي من هذا التحالف، ومن تحريضه وتهييجه، وفي العالم ملايين من المنافقين لا تحرك ساكناً إلا إذا جاء الأمر من وراء المحيط.

إن أمريكا تتدخل في أصغر القضايا وأكبرها، الكونغرس الأمريكي يناقش اختيار السائقين والشغالات، التي تعمل عندنا ومن أي البلاد يجب أن تأتي، ولعل في الحصار على الشعب الفلسطيني إشارة لكل نائم ومغفل: أيها الناعسون، أيها النائمون، الإعصار الأصولي يقترب منكم، وسيضرب الكل الحاكم والمحكوم ولن يفلت منه أحد... ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

هؤلاء المجانين ـ وهكذا كان اسمهم ـ يحكمون اليوم أمريكا ويتصرفون بها، قرؤوا في (رؤيا يوحنا) ـ وقد تقدمت ـ أن ملاكاً أو عفريتاً ينفخ ببوق ويعلن: قسمت بابل إلى ثلاثة أقسام فتوضع بناء على ذلك خرائط لثلاث دول في العراق، كردية وشيعية في الجنوب وسنية في الوسط الغربي، وقد اطلع عليها وزير العدل العراقي السابق مالك الحسن، وسمعته يتحدث عنها، قبل الحرب العراقية وقبل سقوط بغداد.

المشكلة أن يجتمع متعوس تعيس، وخائب رجا، لا يرجى منه خير، وعنصري حاقد على البشرية كلها، ثم يسوسون أمريكا، وأمريكا تسوس العالم... هنا تسكن العبرات.

لو كان هؤلاء يتسكعون في حانات نيويورك، ويلوكون «هلوسة» من أي نوع لما شغلوا بال بعوضه، لكنهم اليوم يحكمون أكبر دولة ويتصرفون بها وهنا الخطر.

أشعلوا الحرب في أفغانستان واتبعوها العراق، وغداً سيأتي الدور على إيران ثم سوريا ثم السودان، ثم يأتي الدور على الصين وروسيا وندخل حرباً كونية كتلك التي قادها هتلر وموسليني وستالين.

الذي أتخيله مجنون مهووس يحمل «رشاشاً» ويده على الزناد ويتجول في شارع عام، ولا يعرف أحداً إلا لله حتى يطلق النار، أو على من من الناس؟

أحزن والله أشد الحزن كلما تذكرت «هؤلاء» وكونهم يحكمون بلداً مثل أمريكا وحقهم أن يشتغلوا بمزرعة لتربية الخنازير، وهذا كثير عليهم أيضاً... فهل مات الرجال العقلاء في أمريكا ليحكم هذا «العفن»؟

وهل قدر المليارات البشرية أن يقودها هؤلاء، ويتحكموا بها وبالسلم العالمي؟ اللهم أدم لنا نعمة العقل والإسلام، وأبعدنا عن العنصرية والتشنج، وأبعد اللهم أمريكا أن تتسلط علينا أو على غيرنا، وهيئ اللهم قيادة للعالم عاقلة تخافك ولا تتجرأ عليك ولا على الفقراء من عبادك، اللهم دمر هذه الأصوليات النتنة النجسة وخلص العالم من قياداتها العفنة إنك القادر على ذلك يا كريم ويا عظيم.

فريد هاليداي: المسلمون يحتجون على السياسة

«فريد» رجل شجاع يحترم نفسه وقلمه ومن يقرأ له، يعرف العربية؛ لذا تمكن من الوصول للمعلومة دون وسيط، واضطر هنا للقول، إن المستشرقين أنتجوا كتباً مهمتها أن تصد القارئ عن الإسلام؛ لذا لم نسمع أن شخصاً وصل إلى الإسلام عن طريقهم، فلديهم قناعات «مسبقة»، وبحثهم جله يبحث عن دليل لها، فإن أعياهم ذلك تلاعبوا بالدليل، والخلاصة المستشرق «مدع عام» وليس طالب حقيقة والقليل من يشذ عن ذلك.

(لفريد) أكثر من كتاب جيد عن الإسلام والغرب، وهو يناقش المتصهين (صموئيل هنغتون) وأمثاله وعلى الأخص في كتابه (الإسلام وخرافة المواجهة) والعنوان يعبر عما بالكتاب، وتظهر له كتابات جيدة في الصحف العربية، قرأت له وهو يتحدث عن الإسلام والقانون الدولي فينفي اتفاق المسلمين ضد الغرب،

ويستعرض احتجاجات المسلمين فيراها سياسية، يشاركهم فيها الكثير من أمم العالم، وينفي أن تكون مثل احتجاجات السوفيت مثلاً.

المسلمون - كما يرى «فريد» - يهاجمون «الإمبريالية» الغربية، وتشاركهم أمم لا حصر لها، بل يشاركهم مفكرون غربيون، فكل «أهل اليسار» يهاجمون الإمبريالية الغربية في شكلها التاريخي، ويصبون غضبهم على السياسة الغربية، ولهم في كل ذلك شركاء وشركاء، ويحاول حصر الاعتراضات السياسية في ثماني نقاط[1]:

١- ماضي وحاضر السيطرة والتدخل الغربي في الصغائر والكبائر من الأمور.

٢- تقسيم البلاد الإسلامية، ويضرب المثل بفلسطين وبأكثر من بلد، ومنع الوحدة.

٣- الإهتمام ببلاد مثل تيمور الشرقية، ونفوسها في حدود ثلاثة أرباع مليون نسخة، مع عدم المبالاة بمعاناة الشعب الفلسطيني والبوسني والكشميري والأرتيري وإقليم سنجياغ في الصين.

٤- العمل على الإفساد الثقافي بطريقة سمجة.

٥- دعم إسرائيل دعماً أعمى مهما فعلت.

٦- دعم الأنظمة الدكتاتورية لأنها موالية للغرب.

٧- ازدواجية المعايير فيما يخص حقوق الإنسان وعقوبات مجلس الأمن.

٨- شيوع نماذج معادية للإسلام في الإعلام الغربي، ومهاجمته دون وجه حق.

يرى «فريد» أنه بالإمكان رد هذا النقد إلى «العولمة» التي يعتبرها آخر فصل في تاريخ «إخضاع الغرب للعالم الإسلامي وتقسيمه».

---

(١) صحيفة الحياة في ٢٠٠٢/٥/٩م.

وقائمة الاتهام هذه مهمة، لكنها جزء من الصورة وليس كلها، فالصراع القائم بين الإسلام والغرب ليس دينياً، فالكثير من الاعتراضات (التي مرت) هي في الصين مثلاً والهند أو إفريقية أو أمريكا اللاتينية أشد منها في العالم الإسلامي... حتى نظرية «المؤامرة» نجدها في الصين وصربيا؛ لذا لا تخص العالم الإسلامي.

ويشدد «فريد» أن نقاط الخلاف بين العالمين الإسلامي والغربي «علمانية» ويمكن رد كل قضية إلى قيمة كونية، فالشعب الفلسطيني يبرر مطالبه كلها حسب «حق تقريرالمصير»، وكل نقد للعولمة في العالم الإسلامي لا يخرج عما نجده في العالم الثالث، وفي أوروبا نفسها، والمظاهرات الغربية ضدها خير دليل، بل تجد (العولمة) لها معارضين أشداء في أمريكا نفسها، إذن فالقضية لا تخص العالم الإسلامي.

ينهي «فريد» بحثه في العلاقات الدولية، فيرى أن الإسلام يقدم منظوراً متميزاً للعلاقات الدولية، وهو يوفر لغة ومفاهيم لبحث العلاقات الدولية، كما يقدم ـ وهو أمر مهم ـ شعوراً بالهوية المشتركة لمجموعة إنسانية، تتخطى الحدود والقوميات، وفيها مرونة وانفتاح، وتستعمل لأغراض متنوعة، ويقدم نموذج «الأمة» مثلاً... أهـ.

هذا البحث الجميل المتوازن ينم عن معرفة جيدة، وعقلية ترفض التشنج واختراع الأعداء وتوليدهم عن عمد وسبق إصرار.

العالم اليوم لديه من المشكلات والمصائب ما يكفيه وزيادة، وبالتالي ليس هو بحاجة لتجار الأصولية الخرافية العنصرية، ولكنه بحاجة إلى مثل «فريد» يبحث عن نقاط التقاء، وليس عن نصوص غامضة عمرها آلاف السنين، ثم يفسرها تفسيراً متعسفاً، ويتأولها تأويلاً فاسداً مغرضاً.

البشرية تبحث عن إنسان عقله كبير وصدره واسع، يسعى لكسب الأصدقاء وليس لتصنيع الأعداء.

الإسلام السياسي والإسلام الأمريكي

مات الشيخ محمد عبده وهو يلعن السياسة والسياسيين؛ لأنها تفسد الدين ولا تصلحه، لكن هناك حقيقة كبيرة لا تستطيع أمريكا ولا «أيتامها» ولا الأميين من وكلائها حجبها أو التشويش عليها، هذه الحقيقة أترك الحديث عنها لأستاذ من أساتذة علم الاجتماع في جامعة «نورث كارولينا» الأستاذ «تشارلز كورزمان» فهو ينصح الغرب لأنه يتجاهل حقيقة مهمة كبيرة في سعيه لتجاهل أن الإسلام دين ودولة وبشكل متشابك وثيق، ويمتد على رقعة واسعة تمتد من شمال إفريقية إلى جنوب شرق آسيا، وإن تغيير هذه الحقيقة والعمل على تزييفها بنشر «العلمانية» قضية أكبر بكثير من مناهج التعليم أو قضية وقف الحملات ضد الغرب[1] (إن الإسلام السياسي هو أهم قوة إيديولوجية في هذا الجزء من العالم)... أهـ.

وعلى هذا الجدار ستتحطم رؤوس جاهلة؛ لأنها مكلفة «بالنطح» اليومي، ويشارك حكام فاسدون حتى نخاع العظم؛ ولذا يفشل «غلمان بني علمان» في الفوز ولو بنقابة حمالين أو زبالين، فلماذا المكابرة؟

إن وكلاء الغرب تتوالى هزائمهم يومياً؛ لذا راحوا يتصارخون، ويتحدثون بعصبية وتشنج يدل على ما هم فيه من مأزق كبير، أيها الأخ العلماني، كن رأساً في قرية ولا تكن ذيلاً ذيلاً في رئاسة دولة.

محمد مصدق رئيس وزراء إيران المعروف مات وهو يكرر: يشرفني أن أكون شرطياً في دولة مستقلة ولا يشرفني أن أكون وزيراً في دولة مستعمرة.

---

(١) ملحق صحيفة الحياة (الوسط) في ٢٠٠٢/٤/٢٩م .

وهمسة أخيرة: هذا الرئيس بوش العلماني صار يتكلم: الله أمرني، الله أخبرني، فهل ستتحول أمكم أمريكا إلى دولة «دراويش وحنافيش» ومتى؟

وهل يعجز بعض وعاظ السلاطين من الوصول إلى ما وصل إليه الأستاذ (تشارلز كورزمان).

من باتريك سيل: إلى بوش

باتريك سيل الكاتب والصحفي البريطاني الشجاع والمتخصص بالشرق الأوسط يرسل رسائل حرة للحكام العرب، وأخرى لحكام الغرب، وثالثة للعم بوش، وتمتاز رسائله بالصراحة والجدية لمن يخاطب، وهو يكتب لبعض الصحف العربية مقالات افتتاحية أسبوعية، فيها الكثير مما يستحق القراءة، كما فيها الكثير من التحذيرات هنا وهناك، وأنقل عن مقالة تحت عنوان (هل يقود بوش العالم إلى كارثة) وأبادر للقول بأن وجود الرئيس بوش على رأس دولة علمانية كبيرة، على حين يحكمها رجال عنصريون مهلوسون لا حديث لهم إلا متى يعود السيد المسيح ويقتل الكفار، وتسيل الدماء حتى تصل إلى رؤوس الخيل ويقتل اثنان من كل ثلاثة من البشر.

هذا النوع من الهلوسة يستحق صاحبها العيش أبداً في مستشفى للأمراض العقلية، لا أن يكون في أعلى الهرم في أكبر دولة في العالم.

«باتريك» الشجاع الذي لو وزعت شجاعته على الحكام العرب لأصاب كل واحد منهم حمل (بعير) يقول ـ لا فض فوه ـ[1]: إن بوش يهدد ويوزع تهديداته في كل اتجاه، من دول المروق والشر إلى دول الإرهاب، وحينما ينقل «صليبيته» الأخلاقية إلى شعوب الأمة المسلمة ـ وهذا نص عبارته ـ تلك الأمة التي تريد وتستحق الحرية وفرص الإزدهار، كبقية الشعوب[2]، ويقول مساعون «لبوش» ـ والبوش بالتركية

(١) صحيفة الحياة في ٢٠٠٢/٦/٧م.

(٢) هذا بالرغم من أنف أمثال فؤاد العجمي وحازم صاغية وكافة «بني علمان».

يعني الإناء الخالي من كل شيء - إن انتقاداته المبطنة يوجهها للسعودية، طمعاً من اللوبي الصهيوني زجها في المعركة، واتهامها بأنها خلف العداء لأمريكا، ينتقل (سيل) للحديث عن الجرائم الكبيرة التي تقترفها أمريكا وعلى رأسها إرهاب (الدولة) ويقرر أن ذلك أكبر وأخطر من عنف الإرهابيين، بل يتجاوزه بمراحل، كما يشهد بذلك سقوط الكثير من الأبرياء في فلسطين وغيرها.

يقول «سيل» قد يكتشف «البوش» أن الإرهابيين غير معنيين بتدمير الحضارة الغربية، بل بتوفير العدالة لشعوبهم وأمتهم.

أما إبراز العضلات، والتوجه نحو الضربات الوقائية، فكلها لن تحول دون الهجمات الجديدة، بل يمكن ذلك عن طريق الاعتراف بالظلم الفادح الذي تعانيه هذه الشعوب؛ لذا ينبغي المسارعة لتبني سياسة تزيل هذا الظلم.

ينبغي تكرار القول للولايات المتحدة الأمريكية مرة بعد مرة أن جذور «الإرهاب» لا توجد في المجتمعات الإسلامية، ولا في فشل الحكومات العربية في التأقلم مع النموذج الغربي للديمقراطية، **بل هو موجود في أعماق السياسة الأمريكية، وفي الدعم غير المحدود لإسرائيل، وفي اضطهاد الفلسطينيين، ومعاقبة العراق.**

إن جذور الإرهاب كامنة في معالجة أمريكا ما حصل في أفغانستان - قبل اجتياحها - وأخيراً على الرئيس (بوش) **أن يعلم جيداً أن انتصاره أو هزيمته في حربه للإرهاب، يتقرر في فلسطين، وعليه أن يعلم أن شارون لا هدف له سوى تدمير السلطة الفلسطينية وفرض الحل الذي يريده**، فشارون الإرهابي لا يهمه إيقاف الهجمات، بل هو يحرض عليها دوماً عن طريق الاستفزاز، وعن سابق تخطيط، يفعل ذلك تهرباً من مفاوضات جادة تضطره لتقديم تنازلات لا يريدها ولا يؤمن بها.

ويختم (سيل) حديثه الشجاع قائلاً: إن العنف قد يتوقف عندما تنهي إسرائيل احتلالها للأراضي الفلسطينية، وأمريكا وحدها القادرة على تحقيق ذلك إن أرادت، وهو متروك لها، فإذا استنكفت بهذا الدور، فعليها أن تدفع الثمن... أهـ.

الغريب، أن أخطر قضية تركها العالم بأيدى إسرائيل والحيف المنحاز أمريكا، وجلس الكل يتفرج، وإذا قالت إسرائيل شيئاً، تردد الصدى في واشنطن وقال العالم المنافق «آمين» ومد بها طويلاً لتسجل ذلك تل أبيب وواشنطن، حتى العرب «الغلابة» صارت سياستهم التزم الصمت قبل أن يطير رأسك أو تفاجأ كما فوجئ «البعض» عندما وجد نفسه داخل المحكمة أو اضطر لتغيير اتجاهه (١٨٠) درجة فصار سخرية للناس.

إن السياسة الأمريكية عبارة عن حقل لتربية «العقارب» ومصنع لتفريخ الأعداء، في برنامج من لندن طلب مقدم البرنامج من الحضور أن يذكروا ثلاث دول حليفة لأمريكا، ذكر الحاضرون إسرائيل وتوقفوا، واستنكفوا أن يعدوا بلدهم كحليف، وانفرد قلة على استحياء وقالوا: كندا... ولكن مقدم البرنامج لم يقتنع، هذا هو حال أمريكا وحال العالم، كسبوا مودة إسرائيل وخسروا العالم، إنها تجارة عظيمة كتجارة الأسهم في الخليج، الرابح فيها خسران، فهل هذا قدر أمريكا، أم سينتفض الشعب الأمريكي ويدفع باتجاه مستشفيات الأمراض العقلية والنفسية، ومتى يكون ذلك؟ اللهم عجل وفرج فقد بلغت الروح الحلقوم!

حل رائع لمشاكل العالم

البشر يتكاثرون كما تتكاثر البراغيت أو الضفادع، ومع هذا التكاثر، تتكاثر المشكلات، البلاد الفقيرة تندب حظها وتلعن الفقر ويومه الأسود، لكن الجديد أن

الأغنياء يفلسون والمتطلبات في ازدياد، الشركات الكبرى -خارج اليابان- تطرد الموظفين كي تتخلص من رواتبهم، وهكذا استوى مؤمن وكافر، فقير وغني في الحل؟

خطر الإسلام على العالم

فريد هاليداي في كتابه الجيد (الإسلام والغرب) يقول: الإسلام دين بلا خصوصية إثنية أو إقليمية، وهو يطمح أن يعم البشرية، إذ هو دعوة موجهة للبشرية كلها.

ولأن الدين نصوص، وأن أهله يحملونه ويسوقونه للعالم، وهم اليوم مشغولون بألف قضية وقضية، والتهم تأتيهم كأنها صواريخ عابرة للقارات، وكما في القنابل هناك ذكية تصيب الهدف، وثانية غبية يطلقها الأمريكان على بغداد فتسقط في إيران، أو ترمى على العدو فتصيب الأصدقاء، ومن لا يجد صواريخ تضربه يخترع معارك، كي لا يبقى عاطلاً باطلاً، والناس يتحركون.

«إلفريد شيرمان» مستشار السيدة (ماركريت تاتشر) المرأة الحديدية، بعد أن تحول الرجال إلى «رجال نايلون» هذا المستشار الشخصي للمرأة الحديدية كتب عام ١٩٩٣م مقالاً «عنترياً» عنوانه (الزحف الإسلامي الجديد على أوروبا)[١] يحذر قومه وينذرهم، فهناك خطر إسلامي على أوروبا المسيحية، خطر يمكن لجمه، لكن السياسات الغربية تساعد على تناميه، ثم يتحدث عن العوامل التي أوجدت هذا الخطر فيذكر:

---

(١) الإسلام والغرب، فريد هاليداي، ص (١٨٨).

١- وجود سياسة للهجرة غير مسؤولة خصوصاً في أوروبا الوسطى والغربية.

٢- هذه السياسة صنعت بسرعة أقلية متزايدة التطرف لما يقارب من (١٥) مليون مسلم.

٣- الصد والبعد لتركيا مما اضطرها للتوجه للعالم الإسلامي، بينما كانت تريد الإفلات منه.

٤- وجود سياسة ألمانية صدامية في البلقان، هدفها تفكيك يوغسلافيا وإخماد صربيا وتحقيق هيمنة على المنطقة.

٥- دعم الفاتيكان لهذه السياسة، وغزل البابا مع الدول العربية، بصرف النظر عن مصالح الأقليات المسيحية هناك... أهـ.

السيد المستشار يدين (الاستيطان الإسلامي) وسط وغرب أوروبا، ويشكو من انحدار القيم المسيحية بسبب الجهل بتاريخ الغرب، ومنه وعلى رأسه التهديد القادم من الإسلام، وبسبب انهيار الإيمان بين مثقفي الغرب وسياسييه، كثير التأييد للإسلام... أهـ.

هذا التهييج والتخويف صار الزاد اليومي، حتى صار الإسلام شيئاً مخيفاً مرعباً، والكل يعلم أن ثمة أعمال يعتبرها الفرد الغربي لا تناسبه ولا تناسب كرامته، وهي لابد منها، فالشوارع بحاجة لمن يكنسها يومياً، والأوساخ والنفايات والأثاث المستعمل لابد له من يتعامل معه، الصحون في المطاعم تريد من يغسلها، وهكذا؛ فلما تقاعس الغربي واشتغل بالمخدرات وعاش على «الأنشورنس» دفعته الضرورة للبحث عمن يقوم بذلك خارج البلاد، وكذلك المصانع والشركات بحاجة إلى بشر يعمل، ولم يكن أحد يريد الوافدين ويرحب بهم لولا ذلك.

هذا الوضع نجده في الخليج وبشكل يفوق ما في أوروبا، فالوافدون أكثر من أهل البلد بأضعاف، لكن لا أحد يخاف ولا أحد يصاب بالذعر، مما يدل على أن العملية في الغرب (سياسية عنصرية دينية)، فلو كانت هذه الجاليات من غير المسلمين فلن يخاف أحد، ولن يتشنج أحد، إنها سياسة تختلط فيها العنصرية بالطائفية، ويتاجر بها سياسيون أكبر بضاعتهم النفاق والتحريض.

أمراضنا والطب البيطري

مثلنا مثل كثير من الأمم لدينا أمراض وعلل، وكل مرض عضوي أو اجتماعي، إذا أهمل وأزمن يفرز أمراضاً أخرى، ومهمة الطبيب البدني والنفسي أن يشخص المرض ويصف العلاج.

الحاصل عندنا أن بعض أطبائنا هم جزء من «العلة»، فهم ممن يداوي الجروح بالقدوح، والإيدز بحبة «بندول»، وإلى الله المشتكى، بعض أطبائنا تخصصهم (بيطري) ولقلة (الخيل شدوا على الكلاب سروج)... لا يحسنون ولا يجيدون التشخيص، فجاءت «وصفاتهم» قاتلة.

د. برهان غليون رجل شجاع لا يجامل ولا يداهن، يحب أن يسمي الأشياء بأسمائها؛ لذا سمى بعضاً من رموز «الطب البيطري» فهو يقول[1]: لا يعمل المثقفون العرب في نقدهم (التخلف) وتمثيله بالمجتمع عامة، إلا على ترسيخ أفكار (رجال اليقظة) في أوروبا، الذين كانوا يجدون في الخرافة والجمود العقلي، مصدر تأخر

(١) مجتمع النخبة، ص (٢٥).

وفتور، (عالج الإسلام) هذه الخرافة -التي لا يمكن أن يحملها إلا شعب مغلوب- أصبحت اليوم ذات أشكال متعددة، فهي (الفهلوية) عند صادق جلال العظم، والسلفية وفقدان الوعي التاريخي عند «العروري»، وهي الجمود والتعصب والثبات عند «أدونيس» وأحمد عباس، وهي الرجعية والتعلق بالماضي عند «محمود العالم الماركسي»، وهي العقد النفسية المختلفة عند «مصطفي حجازي» وأمثاله من أولياء المدرسة النفسية العربية، المفتونة بتعرفها الجديد على علم النفس والتحليل النفسي... أهـ.

وبالمناسبة د. غليون كان ماركسياً ماوياً حتى الأمس؛ لذا فهو من «الطينة» ولا يمكن لأحد أن يتهمه بالعداوة ولا السلفية، إنه يصنف «الرموز» ويسميهم فقط «طبقة مثقفة»، لكن مثل «باروكة الشعر» يستعيرها أصلع فيبدو (قمراً) كل مثقف خطف نظرية وجعل منها «كليشة» ويحسب أن ليس في البشرية من يحسن علمه ومعرفته، وكل ما لدى (المسكين) نقل حرفي لتجارب في الغرب قد تنفع وقد لا تنفع، لكن (الطبيب البيطري) لا يملك سواها، فهو يعمل وفق شعار (تريد أرنب خذ أرنب، تريد غزال خذ أرنب) شخص نسخ من الماركسية مثل النعجة «دولي» مهمته سب الإسلام وأهله بأقذع وأقبح الصفات، ثم ماذا؟ خذوا الماركسية وإلا فأنتم...

آخر: إذا لم تسمعوا لي فأنتم جامدون متعصبون، وكل ما عندكم ثابت ومطلق، ولا خير في كل ما عندكم، ولن تتقدموا شبراً حتى تتوجوني ملكاً ثقافياً عليكم.

والسؤال: أهذه مهمة المثقف أو المثقب؟

المثقف في كل مكان في العالم (رائد) والرائد -كما يقول المصطفي عليه السلام- لا يكذب أهله، ومثقفونا للأسف أو الكثير منهم، ليسوا من هذه الطينة،

أوصياء على أمة (قاصرة) يريدون أن يقودوها ليس بالإقناع ولكن بالسب والشتم وكيل التهم، مع اجترار كل قيل في أوروبا في القرون ١٧ ، ١٨، ١٩ .

يا إخوانا: الدنيا تتغير يومياً، ومجتراتكم صارت قديمة، ورائحة «العفن» تفوح منها، لا يكفي أن يقع الواحد منكم على «نظرية» ثم «يلطشها» ويتاجر بها وكأنه جاءنا يجر «الأسد من ذيله»... افهموها يا عالم!!

قراءتنا للغرب فيها حَوَلٌ

القراءة للغرب أو الشرق تحتاج لرؤية سليمة وتفسير صحيح، الكثير من قراءاتنا تفتقد السلامة والتفسير الصحيح، ذات يوم في أواخر أيام الدولة العثمانية صار الكل يتحدث عن الغرب ونهضته، هذا يذكر سبباً وغيره يذكر غيره، فقال حاكم عثماني: سأقوم بنفسي وأذهب إلى أوروبا وآتي بالخبر اليقين.

ذهب الرجل وعاد ليقول: أبشروا، لقد وجدتها. فماذا وجد؟ قال: وجدت أننا نربي لحانا وهو يحلقونها، وتحضر النساء اجتماعاتهم ونحن نمنعهن، ونلبس الطربوش الأحمر ولا يلبسونه.

وهذه الرؤية سليمة صحيحة، ولكن لا علاقة لها بالتقدم أو التخلف، هذا يشبه قول رجل رأى ساعة كبيرة معلقة على حائط نظيف مصقول، وأخرى قديمة ونسخة قذرة مملوءة بالغبار، لم تمسها يد منظف، تشتغل ولكن دون ضبط، تشتغل ساعة وتستريح أخرى، مرة تقدم ومرات تؤخر، فجاء من يقول: كل ما ترون يعود للحائط وبسببه، إنها رؤية «أحول» يرى الواحد اثنين.

د. محمد الجابري[1]، تكلم في الهوية فقرر أشياء خاصة في الغرب، فنحن

(١) صحيفة الشرق الأوسط في ١٩٩٧/٣/١٣م .

نخطئ إذا اعتقدنا أن الغرب قد (تحرر) من خلفياته الثقافية والدينية، وإن كان اليوم يظهر العلمانية والبرغماتية.

وسنكون مخطئين إذا جردنا الغرب من ذاكرته الثقافية والدينية، فهذه الذاكرة تعمل بصورة واعية في رجال الكنيسة والمتطرفين في الغرب كله، وهي تعمل بصورة «لا واعية» في العلمانيين واللبراليين مثلاً. وهي ما تزال تعمل في تفكير الصحافيين والمحللين، ومثلهم صناع القرار من السياسيين اللبراليين العلمانيين... أهـ.

هذه رؤية يمكن أن تفسر لنا الكثير من المواقف مثل مناصرة إسرائيل ضد قضايانا، ومثل قضية الرسوم المسيئة، ومثل التحريض ضدنا وعلينا بمناسبة ودونها، محاولة الوقوف من كل ما ينفعنا موقفاً غير مشجع بما في ذلك الموقف من الحداثة -كما تقدم- الموقف من الديموقراطية وتقديم العلمانية عليها، نقل بعض الصناعات، كل ذلك يمكن فهمه إذا سلمنا بما قدمه (الجابرى) فإن قلنا بأن الغرب هو الإشعاع الحضاري والتقدم وحامل مشعل التحضر، وكل من يقف في وجه مشاريعه فهو رجعي ظلامي متعصب، وهو «الموال» الذي نسمعه يومياً من «بني علمان».

الإنسان يغير ملابسه وبيته، لكنه لا يغير ثقافته وقناعاته الطريقة نفسها، هذا التشنج ضدنا، وهذا الاصطفاف مع عدونا لابد له من سبب، والسبب ثقافي ممزوج بقناعة دينية، وإن كانت (القشرة) علمانية لبرالية براغماتية... فهل يعجب هذا التفسير عشاق الغرب والوكلاء الدائمون؟

د. غليون وقوانين عامة

لا أخفي ولا أكتم إعجابي الشديد بشجاعة د. برهان غليون (الأستاذ بجامعة السوربون)، فهو لا يجامل أحداً ولا ينافق لأحد، ولا يتهيب من رد أحد، في كتابه الجاد الجيد «اغتيال العقل» يتحدث عن بعض القوانين «الاجتماعية» فيذكرها بصراحة (موجعة) وخصوصاً حين يهاجم «الحداثة الرثة» والحداثيين، فلا يترك صفة إلا وصفها ووصفهم بها، وأقترح دراسة كتابه «اغتيال العقل» في طبعاته المتأخرة -من السادسة فما بعدها-.

يذكر من القوانين -ليس من التشريع- أن الاستبداد يفضي إلى تخلف العقل، وتخلف العقل يؤدي إلى تخلف التربية، وتخلف التربية يقود إلى (نقد التراث الديني) وهكذا نظل ندور في حلقة مفرغة، ننتقل من المشكلات الثقافية إلى السياسية والاجتماعية والتاريخية، دون حسم لأي منها[1]... أهـ.

هذه قوانين أجدها منطقية، ويفضي بعضها إلى بعض، مثل: النصر يقود للنصر، والهزيمة تقود إلى هزيمة.

الاستبداد -وهو طاعون يقتل الكرامة- يحجر على كل شيء من الكلمة إلى النكتة إلى الفرح، فيتخلف العقل ويجمد، فيؤدي ذلك إلى انحطاط وتخلف التربية، فالاستبداد يخيف الناس، ويحولهم إلى مخلوقات كأنها دجاج في مدجنة، أو غنم في حظيرة، فإذا تخلف المجتمع عقلياً وتربوياً وخاف من الحاكم المستبد، يبحث عما يسميه «الأكراد» خنجر بتبن، تضرب الخنجر بالقش، فتكون العملية سلام بسلام، لا حساب ولا عقاب ولا يحزنون، فيتحول الناس الخائفون من البعبع المستبد ليشتغلوا بنقد التراث الديني، وهذا بالضبط ما يفعله الحداثيون والعلمانيون،

(١) اغتيال العقل، الطبعة السادسة، ص (٥٥).

(خنجر بتبن) أضرب بالتراث وأهل التراث، وكن «دون كشوت» جديد، لكن إياك ثم إياك أن تقول للمستبد (على عينك حاجب)؛ لأنه قد يقلع عينك ويحلق حاجبيك.

اقرأ الخطاب الحداثي العلماني تجد صدق ما قاله د. غليون، منتقد المستبد له ثمن غال كبير، لكن نقد التراث الديني يجعل من صاحبه «بطلاً» في نظر بعض من أبنائنا، وبطل الأبطال في نظر الغرب، والمحصلة لكل ذلك (فشه خلق) ومحاربة «طواحين» أو عفاريت، والنتائج سليمة ومضمونة، أما نقد السيد المستبد فيمكن أن يوصل لقطع الأعناق أو الأرزاق، أو الاثنين معاً، فلماذا المجازفة؟

قوانين أخرى

يذكر د. غليون قوانين أخرى، فعندما تصاب أمة أو جماعة «بصدمة» كبيرة بحيث تفقدها ثقتها بنفسها، فتصبح على استعداد لرؤية كل «العيوب في تاريخها» وكل المحاسن في تاريخ غيرها، وعندما تنتقل من الدراسة الموضوعية المحددة إلى اتهام النفس أو الواقع السيئ أو التاريخ أو التراث، فهذه المواقف لا تقدم في شيء، بل تحرم الأمة أو الجماعة من الرؤية الواضحة والسليمة، وتدفع بها إلى «الغرق» أكثر فأكثر[1]... أهـ.

الذي أشعر به أن د. غليون يدرس حالنا مع «الصدمة» الغربية وما فعلته وما زالت تفعله في «البعض» درس الظاهرة جيداً دون انحياز أو تشنج، فوصل إلى أن الصدمة إياها جعلت بعض الناس يتشكك بتاريخه فلا يرى فيه بقعة «بيضاء» والتفت إلى الناس وراء البحار، فرأى كل شيء لديهم جيداً رائعاً، ولو كان في حال «توازن» ونظر للغرب وهو يجتاح كل القارات ويستعمرها، ويسترقها وينهب

(١) المرجع السابق، ص (٦٤).

خيراتها، وهو عمل بربري شنيع، لكن الصدمة وقوتها أربكته وجعلته لا يرى في الاستعمار شيئاً قبيحاً، بل العيب كل العيب في الشعوب التي جرى استعمارها واستعبادها.

قضية نقل عشرة ملايين من الأفارقة بالقوة إلى أوروبا وأمريكا وضرب الرق عليهم ومعاملتهم كحيوانات، خلال نقلهم واستعبادهم، هذه جريمة تسود وجوه أجيال بكاملها.

قضية ثالثة كيف عامل «البيض» الهنود الحمر وقتلوهم بالملايين، ونشروا الأمراض بينهم، كل ذلك يعجز بعض الناس «عندنا» أن يقول فيه كلمة، لدينا «أبطال» لا شغل لهم سوى تسويد صحائفنا وتبيض صحائف غيرنا، عشق قاتل، وجلد للذات أقتل وأسوأ.

إن سب الأمة وتاريخها وحضارتها ونقدها حتى «كسر العظم» لن ينهض بها مطلقاً، فالمريض إذا زرته وقلت: ما شاء الله، شكلك في تحسن وكلامك في تحسن، وحركتك في تحسن، هنا تتحسن معنوياته، ولكنك لو عبست بوجهه وقلت: شكلك لا يعجبني وصوتك لا يعجبني، وحركتك ثقلت، فماذا تنتظر من المريض؟

إن بعض الناس يمارسون هذه الهواية، ويعتبرونها من (النقد البناء)، ويذكرني هذا النقد بقريب لي كان يملك (فرساً) مرضت، فعرضها على معالج فكواها فماتت، فحزن مالكها وقال لذلك الطبيب ما هذا، فتلقى جواباً لم يحلم به أحد (يا أخي، احمد الله، فلو لم أكوها فيمكن أن يحدث لها أي شيء) قال الرجل بألم وحسرة: وهل هناك شيء بعد موتها؟!

ربما يقول قائل: لقد صعدت من النقد، وقد تكون بالغت، وأنا أقول «قد»، لكني ما إن أطَّلع على مجلة أو صحيفة للقوم «إياهم» حتى أتحقق من وجود لسانيين،

لسان يضرب بالأمة وتاريخها وحضارتها ودينها، ولسان أنعم من الحرير يتحدث عن القوم خلف البحار، وكأنهم مخلوقات جاءت من المريخ، ومن لا يصدق فليقرأ للدكتور أحمد البغدادي وفؤاد العجمي وحازم صاغية وأمثالهم، فهم يعيشون معنا بأجسادهم، أما قلوبهم وأرواحهم فهي تسرح في لندن وباريس ونيورك، وبينما الصواريخ وقنابل (جهنم) تتساقط على أهلنا في العراق، كان بعضهم يكتب لنا عن «وجه أمريكا المشرق» بينما يصرخ أمثال نعوم تشومسكي وباتريك سيل ويستنكر تلك الحرب الظالمة ويصف المسؤولين عنها بأنهم «مجرمو حرب».

يا سبحان الله، صبي أمريكي يسلم ويتخذ له اسم «محمد بن الله»، وعندما يسأل ما هي أمنيتك فيقول أن يتحرر الشعب الفلسطيني وتصير له حكومة، وعن رغبته في العمل مستقبلاً فيقول: أريد أن أكون مصوراً؛ لأن الصورة للمسلمين مشوهة، ومن أمانيه، أن يحج ويقبل الحجر الأسود، ويتعلم العربية ويحفظ الكثير من السور القرآنية.

صبي عمره (١٢) سنة هذه أحلامه، ورجال أصحاب معالي هوايتهم شتم الأمة بمناسبة ودونها، تزلفاً ونفاقاً للغرب، ولسان حالهم يقول: (نحن هنا، فلا تنسونا من أفضالكم ودعمكم، أدام الله عزكم وتفوقكم!).

المنافقون وعبادة الذات

المنافق شخصية «نرجسية» يعبد ذاته «المتورمة»، يستخدم في ذلك كل القيم، الدين والأخلاق وكل شيء، و المنافقون اليوم يتكاثرون كالذباب ويتساقطون على المنافع الشخصية كما يتساقط الذباب على القمامة والجيف، والمنافق مستعد ليغير رأيه كما يغير ملابسه ولا أقول أحذيته.

وكنت نقلت عن الكاتبة «غريس هالسل» يلاحظ الهوامش (١٢،١٣) أخباراً عن اجتماعين لمنافقين زاد عددهم -لا بارك فيهم ولا في أعدادهم- عن (٦٠٠) من (٢٨) دولة، ينافقون لإسرائيل واليهود، لكن «غريس» ذكرت القليل من اهتماماتهم وما قرروه، وبعد أن انتهيت من الكتاب، وجدت الدكتور (يوسف الحسن) له كتاب عنوانه (البعد الديني في السياسة الأمريكية) والكتاب رسالة دكتواره طبعت أربع طبعات آخرها (٢٠٠٥م) ووجدت الكاتب يذكر المؤتمرين «للمنافقين» وما تقرر فيهما، فأحببت أن أضيف ذلك.

مؤتمر "بال" للفترة من ٢٧-٢٩ آب ١٩٨٥م

جاء في المؤتمر: عن الوفود المجتمعين هنا، من دول مختلفة، وتمثل كنائس متنوعة، في هذه القاعة الصغيرة نفسها، التي اجتمع فيها منذ (٨٨) عاماً مضت الدكتور (هرتزل) ومعه وفود المؤتمر الصهيوني الأول، والذي وضع اللبنة الأولى لإعادة ميلاد دولة إسرائيل وقد جئنا معاً للصلاة ولإرضاء الرب، ولكي نعبر عن التضامن مع إسرائيل، ونحن ندرك اليوم، وبعد المعاناة المريرة التي تعرض لها اليهود، أنهم ما زالوا يواجهون قوى «حاقدة ومدمرة» مثل تلك التي تعرضوا لها في الماضي.

ونحن كمسيحيين ندرك أن الكنيسة أيضاً لم تنصف اليهود طوال تاريخ معاناتهم واضطهادهم، وعن اليوم نتوحد في أوروبا بعد مرور (٤٠) عاماً على الاضطهاد - الهولوكس - لكي نعبر عن تأييدنا لإسرائيل، ونتحدث عن الدولة التي تم إعداد ميلادها هنا في «بال» ونحن نقول (أبداً.... ولا رجعة للقوى التي يمكن أن تتسبب في استرجاع أو تكرار هولوكست جديد من الشعب اليهودي).

ونحن نهنئ دولة إسرائيل ومواطنيها على الإنجازات العديدة التي تحققت في فترة وجيزة، تقل عن أربعة عقود، ونحن نحضكم على أن تكونوا أقوياء في الله، وعلى أن تستلهموا قدرته في مواجهة ما يعترضكم من عقبات، ونناشدكم (بحب) أن

تحاولوا تحقيق العديد مما تصبون إليه، وعليكم أن تدركوا أن يد الله وحدها هي التي ساعدتكم على استعادة الأرض، وجمعتكم من منفاكم طبقاً للنبوءات، التي وردت في النصوص المقدسة، وأخيراً فإننا ندعو اليهود كافة في جميع المعمورة بالهجرة إلى إسرائيل، كما ندعو كل مسيحي أن يشجع ويدعم أصدقاءه اليهود، في كل خطواتهم الحرة التي يستلهمونها من الله (البعد الديني ص١٣)... أهـ.

ويلاحظ على هذه القرارات عدم ذكر السيد المسيح، فقد غاب ذكره نهائياً، ربما لأن اليهود يقولون إنه موجود في أسفل جهنم في... يغلي، كذلك غاب من البيان ذكر الشعب الفلسطيني وما يعانيه.

وتذكر رجال «النفاق» الهلوكست، كما تذكروا معانات اليهود، لكنهم لم يقولوا من كان خلفها؟

كذلك يدعون كل اليهود للهجرة، لكنهم كزعماء للنفاق لم يقولوا سبب ذلك؛ لأن هذا يزعج اليهود وإسرائيل، فالسيد المسيح متى عاد قتل الكفار ورماهم وهم بالبلايين في حفر كبيرة، ومنهم اليهود، وكل من لا يؤمن بالمسيحية.

المنافقون تجاهلوا كلياً الشعب الفلسطيني، ولو صدر هذا البيان من «الكنيست» الإسرائيلي لكان أرق وأنعم، ولذكر الفلسطينيين ودعاهم للسلام - كما هي العادة -.

إن المنافقين الذين يعتقدون أن عودة السيد المسيح حانت، وأن المعارك الكبرى أوشكت وسوف يقتل السيد المسيح الملايين وتصل الدماء إلى رؤوس الخيل كل ذلك جرى «لحسه» وسؤال أخير: هل كان المجتمعون في «بال» رجال دين يؤمنون بالعلمانية أم كانوا شياطين «سياسة» بملابس رهبان؟